



أصول التحقيق الجنائي

جامعة ساوة

كلية القانون

قسم القانون

الرابعة:المرحلة

المبحث الثاني: حفظ الذاكرة

حفظ الذاكرة: هو قدرة الإنسان على تخزين المعلومات التي استقبلها عبر حواسه الإدراك ومعالجتها ليتم استرجاعها لاحقاً عند الحاجة، مثل وقت الإدلاء بالشهادة أمام القضاء.

في التحقيق الجنائي، قدرة الشاهد على حفظ المعلومات بدقة تعد عنصراً مهماً في صدق شهادته وموثوقيتها.

مراحل حفظ الذاكرة

1. الانطباع الأولي (التسجيل): المعلومات تصل إلى الدماغ عبر الحواس ويتم تسجيلها بشكل مؤقت.
2. التثبيت (التخزين): يتم حفظ المعلومات في الذاكرة طويلة المدى، ويؤثر عليها الوقت، الاهتمام، والتكرار.
3. الاسترجاع: القدرة على استدعاء المعلومات بدقة عند الحاجة، مثل وقت التحقيق أو المحاكمة.

عوامل تؤثر على حفظ الذاكرة

- عوامل شخصية: العمر، التركيز، الخبرة، القدرة العقلية، الحالة النفسية.
- عوامل مادية وبيئية: الإضاءة، الضوضاء، الزحام، حالة الطقس أثناء الحادثة.
- عوامل نفسية: الخوف، التوتر، الصدمة، الضغط النفسي، والانفعالات الشديدة.
- عوامل الوقت: مرور فترة طويلة بين وقوع الحادثة ووقت الإدلاء بالشهادة قد يقلل دقة الذاكرة.

أثر ضعف أو قوة الذاكرة على التحقيق

- قوة الذاكرة: تزيد من دقة الشهادة وتمكن المحقق من معرفة تفاصيل دقيقة للواقعة.
- ضعف الذاكرة: قد يؤدي إلى الخطأ في الشهادة نتيجة نسيان تفاصيل أو اختلاطها، دون أن يكون الشاهد متعمدًا في التضليل.

وسائل تعزيز حفظ الذاكرة للشهود

- التسجيل الفوري للملاحظات بعد وقوع الحادثة.
- تكرار سرد الوقائع بطريقة منظمة لتثبيت التفاصيل.
- استخدام المحفزات البصرية أو المادية لتذكير الشاهد بالأحداث.
- تهيئة ظروف مريحة وهادئة أثناء التحقيق لتقليل تأثير التوتر على الذاكرة.

المبحث الثالث: استحضار (استرجاع) الذاكرة

استحضار الذاكرة هو عملية استدعاء المعلومات والخبرات التي تم إدراكها وتخزينها في الذاكرة خلال وقوع الحادثة، لإعادتها إلى الحاضر بهدف الإدلاء بها أثناء الشهادة أو التحقيق.

بعبارة أخرى: هو تذكر ما شاهده أو سمعه الشاهد في الماضي، بينما لا يكون هناك شيء محسوس أمام حواسه في تلك اللحظة.

أهمية استحضار الذاكرة في التحقيق

1. استحضار الذاكرة هو مرحلة محورية في عملية الشهادة بعد الإدراك وحفظ الذاكرة، لأنه من خلاله يستطيع الشاهد أن يعيد سرد الوقائع التي حدثت أمامه بدقة.
2. يعتمد المحقق على الاسترجاع الصحيح للذاكرة لتكوين صورة واقعية عن الحادثة قبل اتخاذ أي قرار أو الوصول إلى نتائج، لأن أي خلل في الاسترجاع يؤثر على مصداقية الشهادة.

عوامل تؤثر على استحضار الذاكرة

عملية استرجاع الذاكرة لا تحدث بالسهولة المتوقعة؛ فهناك عدة عوامل قد تؤثر فيها وتقلل من دقتها:

أ. ترتيب الذاكرة بشكل منطقي

- الشاهد عادة ما يحاول ترتيب أحداث الذاكرة بشكل منطقي ومتسلسل عند سردها، وقد يقوم بملء الثغرات في ذهنه من تلقاء نفسه بما يتناسب مع التسلسل المنطقي في ذهنه، ما قد يشوه بعض تفاصيل الوقائع.
- هذا يعني أن الاسترجاع قد يصبح أقرب إلى إعادة بناء للحدث بدلاً من مجرد تذكره كما كان.

ب. المدة بين وقوع الحادث واسترجاع الذاكرة

- كلما طالت المدة بين وقوع الحادثة ووقت الاسترجاع والشهادة، كلما تعرضت الذاكرة إلى نسيان أو تشويه نتيجة تأثيرات زمنية وتجارب أخرى بعدها.
- لذلك، الذاكرة تكون أكثر دقة كلما كان الاسترجاع أقرب لوقت وقوع الحدث.

ج. التأثيرات النفسية والانفعالية

- الصدمة أو الانفعال النفسي قد يربك الوظائف العقلية، ما يجعل استحضار الذاكرة صعبًا أو مشوشًا إذا لم يتم تهيئة الجو النفسي المناسب للشاهد.
- المحقق المحترف يحاول أن يجعل بيئة الاستجواب مريحة لتسهيل عودة الذاكرة دون ضغوط انفعالية.

د. قابلية الشاهد على التعبير

- تختلف قدرة الأشخاص على التعبير عن ما يتذكرونه؛ فهل يمكن للشاهد أن يجد الكلمات الصحيحة لوصف ما يتذكره من أحداث؟ ضعف التعبير يؤدي إلى تشويه الاسترجاع أو عدم اكتماله.

الاسترجاع وتأثيره على مصداقية الشهادة :

- نجاح استرجاع الذاكرة بشكل صحيح يعزز دقة ومصداقية الشهادة، بينما ضعف الاسترجاع قد يؤدي إلى أخطاء غير مقصودة في سرد الوقائع، ما قد يوصل القاضي أو المحقق إلى نتيجة غير صحيحة.
- المحقق يجب أن يعرف أن الذاكرة ليست ثابتة، وأنها قابلة للتغيير تحت تأثير الزمن والعوامل النفسية والبيئية، لذلك يتعامل مع الشهادة بحذر ويحاول تأكيدها بالدليل المادي أو شهادات أخرى عند الإمكان.

خلاصة النقاط الأساسية

- ❖ استحضار الذاكرة = عملية تذكر المعلومات المخزنة في الذاكرة السابقة، وتعد نقطة مفصلية في الشهادة.
- ❖ عوامل مثل الوقت، الترتيب الذهني، التأثير الانفعالي، وقدرة التعبير تؤثر بشكل كبير على جودة الاسترجاع.
- ❖ على المحقق أن يراعي هذه العوامل ويعمل على تسهيل عملية الاسترجاع للحصول على معلومات دقيقة وموثوقة.

شكراً لكم

